

**صِنَائِعُ الْمَعْرُوفِ**  
**تَقِي مَصَارِعَ السَّوِّءِ**

دار الفرقان للنشر والتوزيع - ٢٠٢٠/١٤٤٢

ردمك : ١-٣٥-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨

الإيداع القانوني: السادس الثاني، ٢٠٢٠

Dar Al-furquan Edition. 2020

ISBN: 978-9931-616-35-1

Dépôt Légal: 2<sup>eme</sup> semestre. 2020



# حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

الصف والإخراج الفني  
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع

المقر التجاري: ٢٠ شارع أحمد حسينة  
باب الوادي - بجوار مسجد السنة - الجزائر

جوال: ١٠ ٥٨ ٩٦ ٥٥٦ (٠) ٢١٣ ٠٠

dar.alfurquan@gmail.com

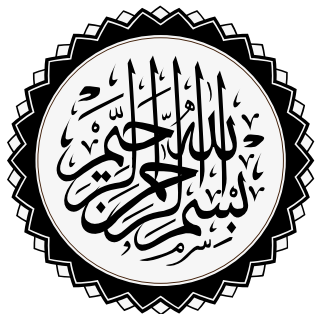
# صِنَائِعُ الْمَعْرُوفِ

## تَقِي مَصَارِعَ السَّوِّءِ

إعداد

بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع



قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**: "وإنما يفضل الغنى لأجل الإحسان إلى الخلق والإنفاق في سبيل الله والاستعانة به على طاعة الله وعبادته وإلا فذات ملك المال لا ينفع بل قد يضر...". [مجموع الفتاوى: (١١/١٣١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**: "الصدقة من جنس القتال، فالجبان يرجف، والشجاع يثبت". [مجموع الفتاوى (٩٥/١٤)].

قال الإمام العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: "والجبين والبخل قرينان: فإن عدم النفع منه إن كان بيدنه فهو الجبين، وإن كان بماله فهو البخل". [الجواب الكافي: (١/٧٣)].

قال الإمام الحافظ الذهبي **رَحِمَهُ اللهُ**: "السَّجَاعَةُ والسَّخَاءُ أخوان، فمن لم يجد بماله، فلن وجود بنفسه". [السير: (١٩/٢٣٥)].

# سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّعِيْبِ الرَّحِيْمِ

## المقَدِّمَة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ  
 مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا  
 مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَوْلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا  
 وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ  
 وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا  
 اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب ٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.



## الجواد الكريم سبحانه يحث عباده على الإنفاق وبذل المعروف في كتابه الكريم

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

قال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].

قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].





قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرٌ

الرَّزِيقِينَ ﴿٣٩﴾ [سبأ: ٣٩].

قال تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾

[البقرة: ٢٧٣].

قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا

وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ [الإنسان: ٨].

قال الله تعالى: ﴿وَيُورَثُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ

وَمَنْ يُوقَ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: ٩].

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ

حَبَّةِ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضْعِفُ

لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ [البقرة: ٢٦١].

قال الإمام المفسر ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "هذا مثلٌ ضربهُ اللهُ

تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته،

وَأَنَّ الْحَسَنَةَ تِضَاعُفَ بَعِشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ".

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمته الله: "هذا مدحٌ منه تعالى للمنفقين في سبيله، وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليلٍ أو نهارٍ، والأحوال من سرٍّ وجهارٍ، حتى إنَّ النفقة على الأهل تدخل في ذلك أيضًا".

قال الإمام السمرقندي رحمته الله: "هذا حثٌ لجميع الناس على الصدقة، يتصدقون في الأحوال كلها، وفي الأوقات كلها، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون". [بحر العلوم للسمرقندي (١/ ١٨١)].

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري **رحم الله**: "ما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله، أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج، أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم هو خيراً لكم مما قدمتم في الدنيا، وأعظم منه ثواباً؛ أي: ثوابه أعظم من ذلك الذي قدمتموه لو لم تكونوا قدّمتموه".

قال سبحانه: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ

مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٨٥﴾ [النساء: ٨٥].

قال الإمام المفسر ابن كثير **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "من سعى في أمر فترتب عليه خير، كان له نصيب من ذلك".

قوله: (مقيتًا)، قال عبدالله بن عباس: أي: حفيظًا.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ [الحج: ٧٧].

قال العلامة الإمام السعدي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "يأمر تعالى، عبادة المؤمنين بالصلاة، وخص منها الركوع والسجود، لفضلهما وركنيتهما، وعبادته التي هي قرة العيون، وسلوة القلب المحزون، وأن ربوبيته وإحسانه على العباد، يقتضي منهم أن يخلصوا له العبادة، ويأمرهم بفعل الخير عموماً.

وعلق تعالى الفلاح على هذه الأمور فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: تفوزون بالمطلوب المرغوب، وتنجون من المكروه المرهوب، فلا طريق للفلاح سوى الإخلاص في عبادة الخالق، والسعي في نفع عبيده، فمن وفق لذلك، فله القدح المعلى، من السعادة والنجاح والفلاح".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "...﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨) وهذان الأصلان هما جماع الدين العام كما يقال التعظيم لأمر الله والرحمة لعباد الله.

فالتعظيم لأمر الله يكون بالخشوع والتواضع وذلك أصل التقوى والرحمة لعباد الله بالإحسان إليهم وهذان هما حقيقة الصلاة والزكاة فإن الصلاة متضمنة للخشوع

لله والعبودية له والتواضع له والذل له وذلك كله مضاد للخيلاء والفخر والكبر. والزكاة متضمنة لنفع الخلق والإحسان إليهم وذلك مضاد للبخل. ولهذا وغيره كثير القرآن بين الصلاة والزكاة في كتاب الله". [مجموع الفتاوى: (٢١٥/١٤)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رحمته الله: "قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الحديد: ١١]، فصدّر سبحانه الآية بالطف بأنواع الخطاب، وهو الاستفهام المتضمن لمعنى الطلب، وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر، والمعنى: هل أحد

يبدل هذا القرض الحسن فيجازى عليه أضعافاً مضاعفة؟  
وسمى ذلك الإنفاق قرضاً حسناً حثاً للنفوس وبعثاً لها  
على البذل لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا  
بد طوّعت له نفسه بذله وسهل عليه إخراجه.

١- فإن علم أن المستقرض ملئ وفي محسن كان أبلغ في

طيب قلبه وسماحة نفسه،

٢- فإن علم أن المستقرض يتجر له بما اقترضه وينمي له

ويثمره حتى يصير أضعاف ما بذله كان بالقرض أسمح

وأسمح،

٣- فإن علم أنه مع ذلك كله يزيده من فضله وعطائه

أجراً آخر من غير جنس القرض وأن ذلك الأجر حظ عظيم

وعطاءً كريم فإنه لا يتخلف عن قرضه إلا لآفة في نفسه من

البخل والشح أو عدم الثقة بالضمان، وذلك من ضعف إيمانه، ولهذا كانت الصدقة برهاناً لصاحبها.

وهذه الأمور كلها تحت هذه الألفاظ التي تضمنتها الآية، فإنه سبحانه سماه قرضاً، وأخبر أنه هو المقرض لا قرض حاجة، ولكن قرض إحسان إلى المقرض استدعاه لمعاملته، وليعرف مقدار الربح فهو الذي أعطاه ماله واستدعى منه معاملته به، ثم أخبر عن ما يرجع إليه بالقرض وهو الأضعاف المضاعفة، ثم أخبر عما يعطيه فوق ذلك من الزيادة وهو الأجر الكريم.

وحيث جاء هذا القرض في القرآن قيده بكونه حسناً، وذلك يجمع أموراً ثلاثة:

أحدها: أن يكون من طيب ماله لا من رديئه وخبيثه.



الثاني: أن يخرج طيبة به نفسه ثابتة عند بذله ابتغاء

مرضاة الله.

الثالث: أن لا يمن به ولا يؤذى.

فالأول يتعلق بالمال، والثاني يتعلق بالمنفق بينه وبين

الله، والثالث بينه وبين الآخذ". [طريق الهجرتين: (١) / ٥٣٨ -

٥٣٩].

قال العلامة الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: "قال

تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ

يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]،

هذه الآية تتضمن الحرض على الإنفاق والحث عليه بأبلغ

الألفاظ وأحسن المعاني، فإنها اشتملت:

١ - على بيان الداعي إلى البخل،

- ٢- والداعي إلى البذل والإنفاق،
- ٣- وبيان ما يدعوه إليه داعي البخل،
- ٤- وما يدعو إليه داعي الإنفاق،
- ٥- وبيان ما يدعو به داعي الأمرين.

فأخبر سبحانه أن الذي يدعوهم إلى البخل والشح هو الشيطان، وأخبر أن دعوته هي بما يعدهم به ويخوفهم من الفقر إن أنفقوا أموالهم، وهذا هو الداعي الغالب على الخلق، فإنه يهيم بالصدقة والبذل فيجد في قلبه داعياً يقول له: متى أخرجت هذا دعتك الحاجة إليه وافتقرت إليه بعد إخراجك، وإمساكه خير لك حتى لا تبقى مثل الفقير، فغناك خير لك من غناه.

فإذا صور له هذه الصورة أمره بالفحشاء وهي البخل

الذي هو من أقبح الفواحش. فهذا وعده وهذا أمره، وهو الكاذب في وعده، الغارّ الفاجر في أمره.

فالمستجيب لدعوته مغرور مخدوع مغبون، فإنه يدلى من يدعوه بغروره، ثم يورده شر الموارد. كما قال: دلاهم بغرور ثم أوردتهم إن الخبيث لمن والاه غرّار.

هذا وإن وعده له الفقر ليس شفقة عليه ولا نصيحة له كما ينصح الرجل أخاه، ولا محبة في بقاءه غنياً، بل لا شيء أحب إليه من فقره وحاجته، وإنما وعده له بالفقر وأمره إياه بالبخل ليسيء ظنه بربه ويترك ما يحبه من الإنفاق لوجهه فيستوجب منه الحرمان.

وأما الله سبحانه فإنه يعد عبده مغفرة منه لذنوبه، وفضلاً

بأن يخلف عليه أكثر مما أنفق وأضعافه إما في الدنيا أو في الدنيا والآخرة، فهذا وعد الله وذاك وعد الشيطان فلينظر البخيل والمنفق أي الوعدين هو أوثق وإلى أيهما يطمئن قلبه وتسكن نفسه؟ والله يوفق من يشاء ويخذل من يشاء وهو الواسع العليم". [طريق الهجرتين: (١/٥٥٣)].



## أجود وأكرم الخلق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحث على الإنفاق والبذل والنفع للخلق

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما من يوم يصبح العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكًا تلفًا). [رواه البخاري ومسلم].

وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (قال الله تعالى: "أنفق يا ابن آدم ينفق عليك"). [رواه البخاري ومسلم].

عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (اتقوا النار ولو بشق تمرة). [رواه البخاري ومسلم].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَيْكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟). قالوا: يا رسول الله! ما ما من أحدٍ إلا ماله أحبُّ إليه. قال: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أُخِّرَ). [رواه البخاري والنسائي].

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كل امرئٍ في ظلِّ صدقته حتى يُقضى بين الناس). قال يزيد: فكان أبو مرثد لا يخطئه يومٌ إلا تصدق فيه بشيء، ولو كعكة أو بصلة. [رواه أحمد، وابن خزيمة وابن حبان. (صحيح الترغيب: ٨٧٢)].

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حرَّ القبور، وإنما يستظلُّ المؤمنُ يومَ القيامةِ في ظلِّ صدقته). [رواه الطبراني في "الكبير"، والبيهقي. (صحيح

[الترغيب: (٨٧٣)].

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله وأي الأعمال أحب إلى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحب الناس إلى الله -عز وجل- أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً) (في مسجد المدينة) ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غضبه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رخاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهياً له ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام). [رواه الطبراني في "معجمه الثلاثة" وابن أبي الدنيا في

قضاء الحوائج، (حسن: السلسلة الصحيحة: ٩٠٦، صحيح الترغيب: ٢٦٢٣).

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر». [رواه الطبراني في الكبير، (صحيح الترغيب ٨٨٩)، (صحيح الجامع ٣٧٩٧)].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة». [أخرجه الحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان، (صحيح الجامع ٣٧٩٥)].

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنائع



المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفيًا تطفى غضب  
 الرب، وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل معروف صدقة،  
 وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة،  
 وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ...». [رواه  
 الطبراني في الأوسط، (صحيح الترغيب ٨٩٠)، (صحيح الجامع  
 ٣٧٩٦)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
 (صدقة السر تطفى غضب الرب وصلة الرحم تزيد في  
 العمر وفعل المعروف يقي مصارع السوء). [أخرجه ابن أبي  
 الدنيا في كتاب قضاء الحوائج والبيهقي في الشعب والأصبهاني  
 (حسن: صحيح الجامع: ٣٧٩٧)].

ومن صناعة المعروف أيضاً ما ذكر عن علي زين

العابدين، فقد كان أناس من أهل المدينة، لا يدرون من أين معاشهم، فلما مات فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل، ولما غسلوه **رَحِمَهُ اللهُ** وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقله بالليل إلى بيوت الأرامل. [سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٩٣].

وهذا عبد الله بن المبارك **رَحِمَهُ اللهُ** كان ينفق من ماله على الفقهاء، وكان من أراد الحج من أهل مرو إنما يحج من نفقة ابن المبارك، كما كان يؤدي عن المديون دينه ويشترط على الدائن أن لا يخبر مدينه باسمه. [سير أعلام النبلاء: (٣٨٦/٨)].

قال الإمام العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: "... فالمحسن المتصدق يستخدم جندا وعسكرا يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه فمن لم يكن له جند ولا عسكر وله عدو فإنه

يوشك أن يظفر به عدوه وإن تأخرت مدة الظفر والله المستعان". [بدائع الفوائد: (٢/٤٦٧)].

قال الإمام العلامة ابن رجب رحمته الله: "وفي الجملة فخير الناس أنفعهم للناس، وأصبرهم على أذى الناس !! كما وصف الله المتقين بذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٥]. [لطائف المعارف: ٢٣١].

قال الحسن البصري رحمته الله: لأن أفضى لمسلم حاجة أحب إلي من أن أصلي ألف ركعة. [قضاء الحوائج: ٤٨].



الأكثرون أموالاً هم الأقلون ثواباً يوم القيامة إلا  
من كان كثير الإنفاق والصدقة في وجوه الخير...  
وقليل ما هم

قال أبو ذر رضي الله عنه: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة فاستقبلنا أحد فقال: يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال: ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً تمضي علي ثلاثة وعندي منه دينار إلا شيئاً أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ثم مشى فقال: إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم...). [صحيح البخاري/فتح الباري:

(٣١٨/١١).

قال الإمام النووي **رَحِمَهُ اللهُ**: "فيه الحثُّ على الصَّدقة في وجوه الخير وأنه لا يقتصر على نوع من وجوه البر بل ينفق في كل وجه من وجوه الخير يحضر). [شرح مسلم: ٧/٧٣].

قال العلامة المباركفوري **رَحِمَهُ اللهُ**: "فقوله: (قال هكذا) إلخ، كناية عن التَّصَدُّق العام في جميع جهات الخير". [مرقاة المفاتيح: (٢/٩٢)].

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: (إلا أن أقول به في عباد الله).

قال الإمام الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللهُ**: "... فيؤخذ منه أن نفي محبة المال مقيدة بعدم الإنفاق فيلزم محبة وجوده مع الإنفاق فما دام الإنفاق مستمرا لا يكره وجود المال وإذا انتفى الإنفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر أحد أو أكثر مع

استمرار الإنفاق...".

قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (ألا إن الأكثرين هم المقلون يوم القيامة).

قال الحافظ ابن حجر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "والمراد الإكثار من المال والإقلال من ثواب الآخرة وهذا في حق من كان مكثراً ولم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الإنفاق". [فتح الباري: (١١ / ٣٢٠)].

قال العلامة الإمام الألباني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:

▪ أي حكم في الإسلام لا يجوز أن يؤخذ من نص واحد، إلا من مجموعة نصوص، هذا الحديث بلا شك فيه حث بالغ جداً على الإنفاق، والتحذير من الادخار، ولكن الحكم الدقيق والحكم الفقهي لا يؤخذ من هذا الحديث وحده...

▪ ليس من الواجب أن يخرج المسلم ماله كله وألا بيت وعنده أي مال، لكن هذا من فضائل الأعمال، ومن مكارم الأخلاق؛ أن المسلم إذا أغناه الله من فضله أن ينفقه....

▪ خلاصة القول: المال الواجب إخراجه ليس هو كل مال، وإنما هي نسبة معروفة في كتب الفقه وبإجماع المسلمين، أما الخروج عن كل ذلك أو نصف المال، فهذه أمور من فضائل ومكارم الأخلاق، والناس يختلفون في ذلك أشد الاختلاف...

▪ البخل بخلان: بخل يعذب عليه الإنسان وهو إذا بخل بما فرض الله عليه، والبخل الآخر يذم عليه، ولكن لا يعاقب عليه، وهو الذي لا ينفق يميناً ولا يساراً ولا أمامه

ولا خلفه. [دروس للشيخ الألباني: (٦ / ١١) (الشاملة)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "وإنما يفضل الغنى لأجل الإحسان إلى الخلق والإنفاق في سبيل الله والاستعانة به على طاعة الله وعبادته وإلا فذات ملك المال لا ينفع بل قد يضر...". [مجموع الفتاوى: (١١ / ١٣١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "وأما نفس وجود السلطان والمال الذي يبتغى به وجه الله والقيام بالحق والدار الآخرة ويستعان به على طاعة الله ولا يفتقر القلب عن محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله كما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعمر ولا يصدّه عن ذكر الله، فهذا من أكبر نعم الله تعالى على عبده إذا كان كذلك. ولكن قل أن تجد ذا سلطان أو مال إلا وهو مبطىء مشبىء عن طاعة الله ومحبته



متبع هواه فيما آتاه الله..". [مجموع الفتاوى: (٨٠ / ٢٠)].  
 من وفقه الله تعالى فكسب المال من حله، وأنفقه في  
 محله، واجتهد في بذله في الطاعات والقربات، كان المال  
 في حقة نعمة، واستحق أن يغبطه الناس عليها، كما قال  
 النبي ﷺ: (نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ) [رواه أحمد:  
 (١٧٠٩٦)، وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد":  
 (٢٩٩)].

وقال ﷺ: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا  
 فَسَلَّطَ عَلَيْهِ هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ  
 يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا). [رواه البخاري: (٧٣)، ومسلم: (٨١٦)].  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
 (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَيْهِ

هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا). [رواه البخاري ومسلم].

في هذا الحديث دليل على أن ذلك مما لا ينبغي أن تطمح إليه النفوس وتتطلع إليه أن يؤتى الإنسان كثيراً من عرض الدنيا، إنما الشيء الذي ينبغي أن يُغبط عليه الإنسان هو ذلك الذي أوتي الدنيا أوتي المال فسلطه على هلكته في الحق، يعني: في وجوه البر والمعروف والإنفاق في سبيل الله -تبارك وتعالى- ..

قال الإمام بدر الدين العيني **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "قوله: (فسلط على هلكته)، في هذه العبارة مبالغتان؛ إحداهما التسليط فإنه يدل على الغلبة وقهر النفس المجبولة على الشح البالغ، والأخرى لفظ (على هلكته) فإنه يدل على أنه لا يبقى من



المال شيئاً، ولما أوهم اللفظان التبذير وهو صرف المال  
فيما لا ينبغي ذكر قوله (في الحق) دفعا لذلك الوهم..".  
[عمدة القاري: (١/٥٨)].



## هدي الأسوة والقدوة نبينا ﷺ

## في قضاء حوائج المسلمين

كان من هديه ﷺ مع أصحابه من حسن الخلق ما لا يخفي، ومن ذلك أنه كان يسأل عنهم، ويتواضع معهم، ويزور مرضاهم، ويشهد جنازتهم، ويشفق عليهم، ويشعر بالأمهم، ويسعى في تفريج همومهم وقضاء حوائجهم، فكان يقوم على حاجة أصحابه عامة، وعلى حاجة الأرملة والمساكين واليتامى خاصة، فلا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي حاجتهم.

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه في وصفه للنبي ﷺ قال:

(ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة). [رواه النسائي (صحيح النسائي: ١٤١٣)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله فتنطلق به حيث شاءت). [رواه البخاري].

وعنه رضي الله عنه: (أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله، إنني لي إليك حاجة، فقال: يا أم فلان، انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك، فخلا معها في بعض الطرُق حتى فرغت من حاجتها). [رواه مسلم].

قال الإمام النووي رحمته الله: "(خلا معها في بعض الطرق) أي وقف معها في طريق مسلك ليقضي حاجتها ويفتيها في الخلوة، ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية، فإن هذا كان

في ممر الناس ومشاهدتهم إياه وإياها، لكن لا يسمعون كلامها، لأن مسألتها مما لا يظهره - والله أعلم -".

عن حُصَيْن بن مِحْصَن رضي الله عنه قال: حدثني عمّتي، قالت: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجة، (وفي رواية: فلَمَّا قَضَتْ حاجتها)، فقال: (أي هذه! أذات بعل؟)، قلت: نعم، قال: (كيف أنت له؟)، قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، قال صلى الله عليه وسلم: (فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك و نارك). [رواه أحمد والبيهقي (صحيح الجامع: (١٥٠٩)].

والشاهد أن هذه المرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلب حاجة فقضاها لها.

قال الإمام العلامة الربّاني ابن القيم رحمه الله: "كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس صدقةً بما ملكَ يده، وكان لا يستكثر شيئاً

أعطاه الله - تعالى - ولا يستقلُّه، ولا يسأله أحدٌ شيئاً عنده إلا أعطاه، قليلاً كان أو كثيراً، وكان عطاؤه عطاءً من لا يخاف الفقر، وكان العطاء والصدقة أحبَّ شيءٍ إليه، وكان سروره وفرحه بما يُعطيهِ أعظمَ من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجودَ الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة، وكان إذا اعترض له محتاجٌ أثره على نفسه، تارةً بطعامه، وتارةً بلباسه، وتارةً بالصدقة، وتارةً بالهدية، وتارةً بشراء الشيء، ثم يُعطي البائع الثمن والسلعة جميعاً، كما فعل بجابر، وتارةً كان يقترض الشيءَ فيرد أكثر منه وأفضل وأكبر، ويشترى فيعطي أكثر من ثمنه ويقبل الهدية ويكافئ عليها بأكثر منها أو بأضعافها، تلطفاً وتنوعاً في ضروب الصدقة والإحسان بكلِّ مُمكن، وكانت صدقته وإحسانه بما يملكه

وبحاله وبقوله، فيُخْرِج ما عنده ويأمر بالصدقة، وَيُحْض عليها، ويدعو إليها بحاله وقوله، فإذا رآه البَخِيل الشَّحِيح دَعَاه حَالَهُ إلى البذل والعطاء، وكان مَنْ خَالَطَهُ وَصَحِبَهُ ورأى هديَه لا يملك نفسَه من السماحة والنَّدَى.. وكان هديه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف، ولذلك كان **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أشرح الخلق صدرا، وأطيبهم نفسا، وأنعمهم قلبا، فإن للصدقة وفعل المعروف تأثيرا عجيبا في شرح الصدر". [زاد المعاد: (٢/ ٢١)].





## الأسوة والقدوة ﷺ يصلي جالسا من شدة حرصه وتحمّله لأُمور وأثقال الناس واعتناؤه بمصالحهم

كان ﷺ يصلي بعض نوافله وهو جالس؛ لأن جسده الشريف لا يقوى على حمّله، والسبب ليس المرض أو غيره؛ وإنما هموم الناس، حمّله من أثقالهم فصيّروه شيخاً محطوماً، فصلوات ربي وسلامه عليه، كم أُتعب وأثقل بهموم أمته وأعبائها!.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ؟ قَالَتْ: "نَعَمْ، بَعْدَمَا حَطَّمَهُ النَّاسُ". [صحيح مسلم].

قال الإمام النووي **رَحِمَهُ اللهُ**: "يُقَالُ حَطَمَ فُلَانًا أَهْلَهُ، إِذَا كَبُرَ فِيهِمْ، كَأَنَّهُ لَمَّا حَمَلَهُ مِنْ أُمُورِهِمْ وَأَثْقَالِهِمْ وَالْإِعْتِنَاءِ بِمَصَالِحِهِمْ، صَيَّرُوهُ شَيْخًا مَحْطُومًا". [شرح النووي على مسلم: (١٣/٦)].

قال العلامة السندي **رَحِمَهُ اللهُ**: "قولها: بعدما حطمه الناس؛ أي: كسروه وأثقلوا عليه، أي: بعد أن كبر وضعف، فكأنهم كسروه". [حاشية السندي على سنن النسائي: (٣/٢٢٣)].



## قضاء حوائج المسلمين أهم من الاعتكاف

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (...ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد - مسجد المدينة - شهرا... من أعان أخاه المسلم على حاجة حتى يشتها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام).  
[سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٩٠٦) صحيح الترغيب والترهيب: (٢٦٢٣)].

قال العلامة الإمام الفقيه ابن عثيمين رحمته الله: "قضاء حوائج المسلمين أهم من الاعتكاف، لأن نفعها متعدد، والنفع المتعدي أفضل من النفع القاصر، إلا إذا كان النفع القاصر من مهمات الإسلام وواجباته". [مجموع فتاوي ابن عثيمين: (١٢٦/٢٠)].

لهذا الحد يصل ويبلغ فضل وثواب وأهمية قضاء حوائج المسلمين، أن يُقدّم على عبادة عظيمة كالاكتكاف، والذي يصفه العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ بقوله: "الاكتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلو به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره، وحبه، والإقبال عليه، في محلّ هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، ويصيرُ الهمُّ كُلُّهُ به، والخطرات كلها بذكره، والتفكر في تحصيل مراضيه، وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاكتكاف الأعظم". [زاد المعاد: (٢/٨٧)].

## المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً

قال النبي ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً). [رواه البخاري].

قال العلامة ابن بطّال رَحِمَهُ اللهُ: "تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً في أمور الدُّنيا والآخرة مندوبٌ إليه بهذا الحديث". [شرح صحيح البخاري: (٢٢٧/٩)].

وقال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "ظاهره الإخبار، ومعناه الأمر، وهو تحريضٌ على التّعاون". [كشف المشكل من حديث الصحيحين: (٤٠٥/١)].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ

يوم القيامة، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مَعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللَّهُ  
فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...). [رواه مسلم].

قال العلامة ابن دقيق العيد **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "هذا الحديث عظيم  
جامع لأنواعٍ مِنَ العلوم والقواعد والآداب، فيه فضل قضاء  
حوائج المسلمين ونفعهم بما ييسِّرُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ  
مَعَاوَنَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ بِمَصْلِحَةٍ أَوْ نَصِيحَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ". [شرح  
الأربعين النووية: (١/١١٩)].

قال الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "في الحديث حُضٌّ عَلَى  
التَّعَاوُنِ وَحَسَنِ التَّعَاشُرِ وَالْأَلْفَةِ". [فتح الباري: (٥/٩٧)].  
قال الإمام النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في تعليقه على حديث: (مثل  
المؤمنين في توادهم...): "صريحٌ في تعظيم حقوق

المسلمين بعضهم بعضاً، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه". [شرح مسلم: (٣٩٥ / ٨)].  
 قال رسول الله ﷺ: (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًّا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا). [رواه البخاري ومسلم واللفظ له].

قال العلامة ابن بطال رحمته الله: "قال الطبري: وفيه من الفقه أن كل من أعان مؤمناً على عمل برٍّ فللمُعِين عليه أجر مثل العامل، وإذا أخبر الرسول أن من جهَّز غَازِيًّا فقد غَزَا، فكذلك من فطَّر صائماً أو قَوَّاه على صومه، وكذلك من أعان حاجاً أو معتمراً بما يتقوى به على حجِّه أو عمرته حتى يأتي ذلك على تمامه فله مثل أجره. ومن أعان فإنما يجيء من حقوق الله بنفسه أو بماله... ثم كذلك سائر أعمال البرِّ،...". [عمدة القاري: (٢٨٩ / ١٢)].

## سبق درهم مائة ألف درهم

قال رسول الله ﷺ: (سبق درهم مائة ألف درهم. قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال: كان لرجل درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به فانطلق رجل إلى عرض ماله فأخذ منه مائة ألف فتصدق به). [رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان. "صحيح الترغيب: (٨٨٣)"].

قال ﷺ: (أفضل الصدقة جهد المقل و ابدأ بمن تعول). [رواه أحمد وأبو داود (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١٠٥/٢)].

قال العلامة الإمام ابن القيم رحمه الله: "...عن الحسن قال:



قال رجل لعثمان بن عفان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** ذهبتم يا أصحاب الأموال بالخير تتصدقون وتعشقون وتحجون وتنفقون فقال عثمان: وإنكم لتعبطوننا وأنا لنعبطكم قال: فو الله لدرهم ينفقه أحد من جهد خير من عشرة آلاف درهم غيض من فيض". [عدة الصابرين: (١٤٨)].

قال العلامة الرباني ابن القيم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: "...وهذه الأحاديث كلها تدل على أن صدقة جهد المقل أفضل من صدقة كثير المال ببعض ماله الذي لا يتبين أثر نقصانه عليه وان كان كثيرا لأن الأعمال تتفاضل عند الله بتفاضل ما في القلوب لا بكثرتها وصورها بل بقوة الداعي وصدق الفاعل وإخلاصه وإيثاره الله على نفسه فأين صدقة من أثر الله على نفسه برغيف هو قوته إلى صدقة من أخرج مائة ألف درهم من

بعض ماله غيضا من فيض فرغيف هذا درهمه في الميزان أثقل من مائة ألف هذا والله المستعان". [عدة الصابرين: (١٤٩)].

قال العلامة الفقيه ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللهُ**: "وقوله: "جهد المقل" يعني: طاقة المقل كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩].

ف"الجهد" معناه: الطاقة، وأما "الجهد" -بالفتح-: فهو بمعنى المشقة، ومنه حديث الوحي: "غطني - يعني: جبريل - حتى بلغ مني الجهد" أي: المشقة، فالجهد بمعنى: الطاقة، و"المقل" الذي ليس عنده إلا مال قليل، ولكن الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أرشد إلى أن صدقتك على أهلك صدقة: ولهذا قال: "ابدأ بمن تعول"، فإن إنفاقك على من

تعول صدقة فإذا بدأت بمن تعول، وزاد على من تعول دخل في الحديث السابق: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى"، وبهذا يمكن الجمع بينه وبين الحديث السابق؛ لأن الحديث السابق يدل على أن خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وهنا يدل على أن أفضل الصدقة ما كان جهد مقل.

فنقول: إذا بدأت بمن تعول صار الزائد - وإن كان من جهد المقل - عن ظهر غنى، وحينئذ لا يكون بينه وبين الأول منافاة، إذن الصدقة خيرها مما كان عن ظهر غنى مطلقاً، ثم إن كان هذا المتصدق غنياً واسع الغنى، فإن الصدقة ممن دونه أفضل، لأنها جهده". [فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام: (٣/١٠٩)].



ما استُجلبت نِعَمُ الله واستُدْفِعتِ نِقْمَتُهُ بِمِثْلِ  
طَاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِهِ

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم - على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها- على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله، واستدفعت نِقْمَتَهُ، بِمِثْلِ طَاعَتِهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِهِ. [الداء والدواء: (ص: ١٢)]."

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: "وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة، وحصول السرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الأعمال، ترتب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة، والمسبب على السبب، وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع". [الدواء والدواء: (ص: ١٢)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: "أَنْفَعُ النَّاسِ لَكَ: رجل مَكَّنَكَ من نَفْسِهِ حَتَّى تزرع فِيهِ خَيْرًا، أو تصنع إِلَيْهِ مَعْرُوفًا؛ فَإِنَّهُ نعم العون لك على منفعتك وكمالك؛ فانتفاعك بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ مثل انتفاعه بك أو أكثر. وأضر النَّاسِ عَلَيْكَ: من مَكَّنَ نَفْسَهُ مِنْكَ حَتَّى تَعْصِي الله فِيهِ؛ فَإِنَّهُ عون لك على مضرَّتكَ ونقصك". [الفوائد: (ص: ١٩٢)].

## يقينٌ عزيزٌ في التعامل مع الله في معاملة عباد الله

قال رسول الله ﷺ: (... والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه). [صحيح مسلم].

قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رحمته الله: "كان شيخ الإسلام ابن تيمية يسعى في حوائج الناس سعيًا شديدًا. لأنه يعلم أنه كلما أعان غيره أعانه الله". [روضة المحبين: (١/١٦٨)].

قال الإمام الحافظ الذهبي رحمته الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "وله محبوبون من العلماء، والصلحاء، ومن الجند، والأمراء، ومن التجار والكبراء وسائر العامة تحبه؛ لأنه منتصب لنفعهم ليلاً ونهارًا، بلسانه وقلمه". [الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية: (ص: ٦٧٢)].

## عظيم فضل القرض

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كلُّ قرض صدقة). [رواه الطبراني والبيهقي. (صحيح الترغيب: ٨٩٩)].

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (دخل رجل الجنة، فرأى مكتوباً على بابها: الصدقةُ بعشرِ أمثالها، والقرضُ بثمانية عشر). [رواه الطبراني والبيهقي. (صحيح الترغيب: ٩٠٠)، (السلسلة الصحيحة: ٣٤٠٧)].

قال العلامة الفقيه ابن عثيمين رحمته الله: "وربما يكون القرض أحياناً أكثر ثواباً من الصدقة؛ لأنه لا يستقرض إلا

محتاج في الغالب، والصدقة أفضل من جهة أنها لا تشغل الذمة، فإذا أعطيته لم يكن في ذمته شيء". [الشرح الممتع: (٩٤/٩)].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَنْزِلُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ - أَوْ لِثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ - فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، ثُمَّ يَسُطُّ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ وَلَا ظُلْمٍ). [صحيح مسلم: (٧٥٨)].

غير عدوم: وفي رواية عديم، أي: غير فقير.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ مَلَكًا بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضِ الْيَوْمَ يُجْزَ عَدَاءً، وَمَلَكٌ بِبَابٍ آخَرَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَأَعْطِ



مُمْسِكًا تَلْفًا). [صحيح: ابن حبان: (٣٣٢٣) تعليق العلامة  
المحدث الألباني رَحِمَهُ اللهُ].

وإن كان في هذين الحديثين فضل الصدقة والإنفاق  
عموما، بل عموم الطاعات كما ذكر الإمام العلامة النووي،  
حيث قال رَحِمَهُ اللهُ: قوله سبحانه وتعالى: (من يقرض غير  
عديم ولا ظلوم). وفي الرواية الأخرى: (غير عدوم) هكذا  
هو في الأصول. في الرواية الأولى: (عديم)، والثانية:  
(عدوم). وقال أهل اللغة: يقال أعدم الرجل إذا افتقر فهو  
معدم وعديم وعدوم، والمراد بالقرض - والله أعلم -  
عمل الطاعة سواء فيه الصدقة والصلاة والصوم والذكر  
وغيرها من الطاعات، وسماه سبحانه وتعالى قرضا  
ملاطفة للعباد وتحريضا لهم على المبادرة إلى الطاعة، فإن



القرض إنما يكون ممن يعرفه المقترض وبينه وبينه مؤانسة ومحبة، فحين يتعرض للقرض يبادر المطلوب منه بإجابته لفرحه بتأهيله للاقتراض منه وإدلاله عليه وذكره له وباللّه التوفيق. [ شرح صحيح مسلم: (٣/ ٢٥٠) ].



## القرض قد يكون واجباً

قال الإمام العلامة ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللهُ**: "ويجب القرض أحياناً فيما إذا كان المقرض مضطراً، لا تندفع ضرورته إلا بالقرض. ولكن لا يجب إلا على من كان قادراً عليه، من غير ضرر عليه في مؤونته ولا مؤونة عياله.

كما أنه يكون أحياناً حراماً، إذا كان المقرض اقترض لعمل محرم، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. ولكنه من حيث الأصل هو بالنسبة للمقرض مندوب؛ لأنه من الإحسان". [الشرح الممتع: (٩٤ / ٩)].



## عظيم فضل إنظار المعسر والتجاوز عنه

المعسر هو: المحتاج وقليل المال والعاجز عن أداء

دينه.

أنظره: أخره وأمهله.

أمر الله تعالى بإنظار المعسر حيث لم يجد وفاء فقال:

﴿وَأِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

ثم ندب إلى الوضع عنه والتصدق عليه به أو ببعضه

فقال: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:

٢٨٠].

عن أبي اليسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ أَنْظَرَ

مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَمَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ). [صحيح مسلم].

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ). [رواه البخاري ومسلم].

عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَقَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: تَذَكَّرْ، قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يَنْظُرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَجَوَّزُوا عَنْهُ). [رواه البخاري ومسلم].

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِهِ صَدَقَةٌ) قَالَ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ) قُلْتُ: سَمِعْتُكَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقُولُ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ،  
 ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ  
 صَدَقَةٌ؟ قَالَ: (لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ، فَإِذَا  
 حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ). [رواه الإمام  
 أحمد. (السلسلة الصحيحة: (٨٦)، والصحيح المسند: (١٧٢)].



## وجوب إنظار المعسر

﴿وَأِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾

أمر الله عزّ وجلّ بإنظار المعسر حيث لم يجد وفاء وسداد دينه فقال تعالى: ﴿وَأِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

ثم ندب إلى الوضع عنه والتصدق عليه به أو ببعضه فقال: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

فإنظار المعسر والصبر عليه واجب بهذه الآية وبما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أصيب رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه، فقال النبي

﴿تصدقوا عليه﴾: (تصدقوا عليه، فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه، فقال النبي لغرمائه: خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك).

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾.

قال الإمام المفسر الكبير ابن كثير رحمته الله: "يأمر الله تعالى بالصبر على المعسر الذي لا يجد وفاء، فقال: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ أي لا كما كان أهل الجاهلية يقول أحدهم لمدينه إذا حلَّ عليه الدين: إما أن تقضي وإما أن تربى..."

قال العلامة الإمام السعدي رحمته الله: "﴿وَإِنْ كَانَ﴾ المدين ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ لا يجد وفاء ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ وهذا واجب عليه أن ينظره حتى يجد ما يوفي به".



قال الإمام العلامة ابن عثيمين **رحمته الله**: "ومن فوائد الآية: وجوب إنظار المعسر - أي: إمهاله حتى يوسر، لقول الله تعالى: ﴿فَنظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ فلا تجوز مطالبته بالدين، ولا طلب الدين منه". [تفسير سورة البقرة: (٣ / ٣٩١)].

ووجوب إنظار المعسر هو مذهب أغلب الفقهاء<sup>(١)</sup>. -  
ومنهم الأئمة الأربعة<sup>(٢)</sup>. - مستدلين بعموم قوله تعالى:  
﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣ / ٣٧٢).

(٢) بدائع الصنائع للكاساني: (٧ / ١٧٣)، المدونة: (٤ / ٥٩)، الأم للشافعي: (٣ / ٢٠٦)، الكافي في فقه الإمام أحمد (٢ / ٩٥). حكم غرامة التأخير: لحذيفة خضر غنيمات...

## المبعوث رحمة للعالمين ﷺ يحث ويحض على نفع الناس وقضاء حوائجهم

### \* اشفعوا تؤجروا \*

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طُلبت إليه حاجة، قال: (اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء). [البخاري، حديث رقم: (١٤٣٢)، ومسلم، حديث رقم: (٢٦٢٧)].

معنى الشفاعة: الشفاعة: التوسط للغير بجلب منفعة مشروعة له، أو دفع مضرة عنه. [العقيدة الصافية؛ للسيد عبد الغني: (ص: ١٨٤)].

قال الطيبي رحمته الله: قال النبي ﷺ: (إذا عرض المحتاج

حاجته عليّ، فاشفعوا له إليّ؛ فإنكم إن شفעתم حصل لكم الأجر؛ سواء قبلت شفاعتكم أم لا، ويجري الله على لسان نبيه ما شاء من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها، فإن قضيتها أو لم أقضها، فهو بتقدير الله تعالى وقضائه). [فتح الباري؛ لابن حجر العسقلاني، (ج/ ١٠، ص: ٤٥١)].

قال الإمام النووي **رَحِمَهُ اللهُ**: هذا الحديث فيه استحباب الشفاعة لأصحاب الحوائج المباحة؛ سواء كانت الشفاعة إلى سلطان ووالٍ ونحوهما، أم إلى واحد من الناس، وسواء كانت الشفاعة إلى سلطان في كف ظلمٍ أو إسقاط تعزير، أو في تخليص عطاء لمحتاج أو نحو ذلك، وأما الشفاعة في الحدود فحرام، وكذا الشفاعة في تميم باطل أو إبطال حق ونحو ذلك، فهي حرام. [مسلم بشرح النووي: (ج/ ١٦، ص: ١٧٧)].

## كل معروف صدقة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (كل معروف صدقة). [رواه البخاري ومسلم].

قوله: (كل معروف)؛ أي: ما عُرف من جملة الخيرات من عطية مال أو خلق حسنٍ، أو ما عُرف فيه رضا الله من الأقوال والأفعال.

قوله: (صدقة)؛ أي: ثوابه كثواب الصدقة. [مرقاة المفاتيح؛ لعلي الهروي: (ج/ ٤، ص: ١٣٣٦)].



## اصطفاء الله للذين يقضون حوائج الناس

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله عبادةً اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يُقرهم فيها ما بذلوا، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم). [رواه الطبراني: حسن: (صحيح الجامع للألباني، حديث رقم: ٢١٦٤)].  
 قوله: (لمنافع العباد)؛ أي: لأجل منافع الناس.  
 قوله: (يقرهم فيها ما بذلوا)؛ أي: مدة دوام إعطائهم منها للمستحق.

قوله: (نزعها منهم)؛ أي: نزع منهم النعمة لمنعهم الإيعاء للمستحق.

قوله: (فحوّلها إلى غيرهم)؛ أي: حوّل الله تعالى النعم إلى غيرهم؛ ليقوموا بها كما يجب. [فيض القدير؛ لعبد الرؤوف المناوي: (ج ٢/، ص: ٤٧٨)].

قال الإمام عبد الرؤوف المناوي **رَحِمَهُ اللهُ**: "العاقل الحازم مَنْ يستديم النعمة، ويداوم على الشكر و الإفضال منها على عباد الله تعالى، واكتساب ما يفوز به في الآخرة؛ قال سبحانه: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]. [فيض القدير: (ج ٢/ ص: ٤٧٨)].





## الله تعالى يحب الذين يقضون حوائج الناس

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس). [رواه ابن أبي الدنيا والطبراني: حسن: (صحيح الجامع: رقم: ١٧٦)].



## الله في عون الذين يقضون حوائج الناس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ نَفَّسَ  
 عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ  
 كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مَعْسَرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي  
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ).  
 [صحيح مسلم].

قوله: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه):  
 فيه تنبيه على فضيلة عون الأخ على أموره، وإشارة إلى أن  
 المكافأة عليها بجنسها من العناية الإلهية؛ سواء كان بقلبه



أو بدنه، أو بهما لدفع المضار، أو جذب المنافع؛ إذ الكل عون. [مرقاة المفاتيح لعلي الهروي: (ج: ٧/ص: ٣١٠٤)].

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته). [رواه البخاري ومسلم].

قوله: (ولا يسلمه)؛ أي: لا يخذله، ولا يتركه مع مَنْ يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه. [فتح الباري: (ج: ٥/ص: ٩٧)].

قوله: (كان في حاجة أخيه)؛ أي: سعى في قضاء حاجة أخيه.

قوله: (كان الله في حاجته)؛ أي: أعانه الله تعالى وسهّل له قضاء حاجته. [فتح الباري: (ج: ٥/ص: ٩٧)].

## قضاء حوائج الناس من أبواب التعاون على الخير

يعتبر التعاون على الخير بين أفراد المجتمع ضرورة إنسانية واجتماعية، لا يستطيع الناس الاستغناء عنها؛ قال سبحانه ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

قال الإمام ابن كثير رحمته الله: "يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم". [تفسير ابن كثير: (ج: ٥ / ص: ١٨)].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع

النبي ﷺ، إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ - (أي دابة) - لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ). [صحيح مسلم].  
 قوله: (يصرف بصره يميناً وشمالاً)؛ أي: متعرضاً لشيء يدفع به حاجته.

قوله: (من كان معه فضل ظهر)؛ أي: زيادة ما يركب على ظهره من الدواب.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: "في هذا الحديث الحث على الصدقة والجود والمواساة، والإحسان إلى الرفقة والأصحاب، والاعتناء بمصالح الأصحاب". [مسلم بشرح النووي: (ج: ٦ / ص: ٢٧٥)].

## قضاء حوائج الناس من وسائل وحدة المجتمع

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه).  
[رواه البخاري ومسلم].

قوله: (كالبنيان)؛ أي: البيت المبنى.

قوله: (يشد بعضه)؛ أي: بعض البنيان يقوي بعضه.

قال الإمام علي الهروي رحمته الله: "هذا الحديث معناه أن المؤمن لا يتقوى في أمر دينه أو دنياه إلا بمعونة أخيه، كما أن بعض البناء يقوي بعضه". [مرقاة المفاتيح؛ لعلي الهروي: (ج: ٧ / ص: ٣١٠٢)].

## التحذير من عدم قضاء حوائج الناس مع الاستطاعة

عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه أنه قال لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة، إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته.)، فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس. [رواه الترمذي: صحيح: صحيح الترمذي: (١٠٧١)].

قوله: (يغلق بابه دون ذوي الحاجة)؛ أي: يحتجب ويمتنع من الخروج عند احتياجهم إليه.  
قوله: (الخلة)؛ أي: الفقر.

قوله: (إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته)؛ أي: أبعدته ومنعه عما يبتغيه من الأمور الدينية أو الدنيوية، فلا يجد سبيلاً إلى حاجة من حاجاته الضرورية. [تحفة الأحوذى للمباركفوري: (ج: ٤ / ص: ٤٦٨)].

<https://www.alukah.net/sharia//117869/o>.



## حاجة الناس إليكم من نعم الله عليكم

قال الإمام المناوي رحمه الله: "قال الفضيل: أما علمتم أن حاجة الناس إليكم نعمة من الله عليكم، فاحذروا أن تملوا وتضجروا من حوائج الناس فتصير النعم نقما، وأخرج البيهقي عن ابن الحنفية أنه كان يقول: أيها الناس اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوها فتتحول نقما، واعلموا أن أفضل المال ما أفاد ذخرا وأورث ذكرا وأوجب أجرا ولو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين (فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال) لأن النعمة

إذا لم تشكر زالت ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ وقال حكيم: النعم وحشية فقيدوها بالشكر وأخرج البيهقي عن بشير قال: ما بال أحدكم إذا وقع أخوه في أمر لا يقوم قبل أن يقول: قم؟ من لم يكن معك فهو عليك". [فيض القدير: (٤٥٦/٥)]





## أين نحن من هؤلاء

تمتع أخي الكريم وعش بأخلاق السلف ودونك هذه  
المقتطفات من سيرة القوم..

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعنا يا جريير المجامع

علم ذلك الحسن بن سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أتاه رجل  
يستشفع به في حاجة فقضاها فأقبل الرجل يشكره، فقال له  
الحسن: علام تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن  
للمال زكاة؟". وأنشأ يقول:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي

وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا

فإذا ملكت فجُدْ فإن لم تستطع

فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

وفي الأمثال ذكرى وعبرة.. ولمن طالع شيئاً من قصص

السلف وقفة ورجعة!

ومن بديعها ما جاء في "عيون الأخبار" أن رجلاً قال

للعباس بن محمد: "إني أتيتك في حاجة صغيرة، قال:

اطلب لها رجلاً صغيراً!".

وقيل لرجل: لنا حويجة، فقال: "اطلبوا لها رويجلاً".

علق الناقل قائلاً: فهم لا يكفيهم سخاء نفوسهم، ولا

مسارعتهم إلى غوث اللهفان؛ حتى يضيفوا إليه: تصغير

المعروف وتقليله! فأى أثر يقع في نفس الطالب الذي

تقضى حاجته بهذه الروح؟!.

أما "عبد الله بن عثمان عبدان" أحد شيوخ الإمام البخاري.. فيتجاوز ذلك إلى حد يفوق الاستطاعة! ويسعى لسد حاجة الملهوف لدى الإخوان، بل لدى السلطان، فيقول **رَحِمَ اللهُ**: "ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بمالي، فإن تم وإلا استعنا له بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت له بالسلطان!".

علق الناقل بقوله: فله دره؛ فكم من جواد كريم اليوم يرى أنه قد بلغ المنزلة القصوى بعدم استطاعته قضاء حاجة؛ لأنه لو استطاع لقضاها، فهو والمستطيع سواء، أما هؤلاء السابقون الأفاضل فيشغلهم ويؤرقهم أن تُقضى الحاجة ويفرح الملهوف وينقلب إلى أهله مسرورا!.

ومن هؤلاء الأفاذا "قيس بن سعد بن عبادة" **رضي الله عنه**،  
أحد كبار الأجواد، مرض يوماً فاستبطأ إخوانه في العيادة،  
فلما سأل علم أن الذي منعهم هو حياؤهم لما له عليهم من  
الدين، فما كان منه إلا أن قال: أخزى الله مالاً يمنع  
الإخوان من الزيارة!

ثم أمر منادياً ينادي: من كان لقيس عليه مال فهو منه في  
حلٍّ! فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه لكثرة من عاده!



## أقوال السلف في قضاء حوائج الناس

سوف نذكر بعض أقوال سلفنا الصالح في قضاء حوائج

الناس:

١- قال حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ما أصبحت وليس

ببابي صاحب حاجة، إلا علمت أنها من المصائب التي

أسأل الله الأجرَ عليها". [سير أعلام النبلاء للذهبي: (ج:

٣/ص: ٥١)].

٢- قال عطاء بن أبي رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "تفقدوا إخوانكم بعد

ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم،

أو كانوا نسوا فذكروهم". [إحياء علوم الدين للغزالي:

(ج: ٢/ص: ١٧٥)].

٣- جاء رجل إلى الحسن بن سهل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يستشفع به في حاجة فقضاها، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن بن سهل: "علامَ تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاةً كما أن للمال زكاةٌ؟!". [الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي: (ج:٢/ص:١٧٦)].

٤- قال الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "لأن أقضي لأخ لي حاجةً أحب إليّ من أن أعتكف شهرين". [قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: (ص:٤٨، رقم:٣٨)].

٥- قال عبيد الله بن العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لابن أخيه: "إن أفضل العطية ما أعطيت الرجل قبل المسألة، فإذا سألك فإنما تعطيه ثمن وجهه حين بذله إليك". [قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: (ص:٤٩، رقم:٣٩)].

٦- قال عبدالله بن جعفر رحمته الله: "ليس الجواد الذي يعطيك بعد المسألة، ولكن الجواد الذي يتدىء؛ لأن ما يبذله إليك من وجهه أشدُّ عليه مما يُعطى عليه". [قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: (ص: ٥٠، رقم: ٤٢)].

٧- قال طاوس بن كيسان رحمته الله: "إذا أنعم الله على عبد نعمةً، ثم جعل إليه حوائج الناس؛ فإن احتمل وصبر، وإلا عرض تلك النعمة للزوال". [قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: (ص: ٥٦، رقم: ٥٠)].

٨- قال مطرف بن عبدالله بن الشخير رحمته الله لصاحب له: "إذا كانت لك إلي حاجة، فلا تكلمني فيها، ولكن اكتبها في رقعة، ثم ارفعها إلي، فإني أكره أن أرى في وجهك ذلَّ المسألة". [القناعة والتعفف لابن أبي الدنيا: (ص: ٣١)].

٩- قال أسماء بن خارجة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: "ما شتمتُ أحدًا قط، ولا رددتُ سائلًا قط؛ لأنه إنما كان يسألني أحد رجلين: إما كريم أصابته خصاصة وحاجة، فأنا أحق من سدِّ من خلته، وأعاناه على حاجته، وإما لئيم أفدي عرضي منه، وإنما يشتمني أحد رجلين: إما كريم كانت منه زلة أو هفوة، فأنا أحق من غفرها، وأخذ بالفضل عليه فيها، وإما لئيم فلم أكن لأجعل عرضي إليه". [قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: (ص: ٦١، رقم: ٦١)].

١٠- قال محمد بن واسع **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: "ما رددتُ أحدًا عن حاجة أقدر على قضائها، ولو كان فيها ذهاب مالي". [قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: (ص: ٦٤، رقم: ٦٧)].

١١- قال محمد بن النضر الحارثي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: "أول



المُرُوءة طلاقة الوجه، والثاني التودد إلى الناس، والثالث قضاء الحوائج، ومن فاته حسب نفسه، لم ينفعه حسب أبيه (يريد الدين). [المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري: (ج: ٣ / ص: ١٨٩ / رقم: ٨٢٨)].

١٢- قال محمد بن المنكدر **رَحِمَهُ اللهُ**: "لم يبق من لذة الدنيا إلا قضاء حوائج الإخوان". [آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي: (ص: ١٠٢، رقم: ١٥٠)].

١٣- قال عثمان بن واقد العمري **رَحِمَهُ اللهُ**: "قيل لمحمد بن المنكدر: أي الدنيا أعجب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن". [قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: (ص: ٤٤، رقم: ٣٣)].

١٤- قال علي بن الحسن بن شقيق **رَحِمَهُ اللهُ**: "سمعت



عبد الله بن المبارك رحمته الله، وسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن،  
قرحة خرجت في رُكْبَتِي منذ سبع سنين، وقد عالجت  
بأنواع العلاج، وسألت الأطباء فلم أنتفع به، قال: اذهب  
فانظر موضعًا يحتاج الناس إلى الماء فاحفر هناك بئرًا، فإني  
أرجو أن تنبع هناك عين، ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل  
فبرئ؛ (أي: شفاه الله تعالى) ". [شعب الإيمان لليهقي: ج: ٥،  
ص: ٦٩، رقم: ٣١٠٩].

<http://almoslim.net/node/280448>.



## متى تعرف أخاك؟؟

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ: "والإخوان يُعرفون عند الحوائج لأن كل الناس في الرخاء أصدقاء، وشرّ الإخوان الخاذل لإخوانه عند الشدة والحاجة". [روضة العقلاء: ٢٢١]

الصديق عند الضيق..

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي بِلِسَانِهِ...

وَلَكِنَّ أَخِي مَنْ وَدَّنِي فِي النَّوَائِبِ

وَمَنْ مَالَهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدَمًا...

وَمَالِي لَهُ إِنْ عَضَّ دَهْرٌ بِغَارِبِ

فَلَا تَحْمَدَنَّ عِنْدَ الرَّخَاءِ مُؤَاخِيًا...

فَقَدْ يُنْكِرُ الْأَخْوَانَ عِنْدَ الْمَصَائِبِ



إِذَا كَانَ وُدُّ الْمَرْءِ لَيْسَ بِزَائِدٍ

عَلَى مَرْحَبًا أَوْ كَيْفَ أَنْتَ وَحَالِكََا

وَلَمْ يَكُ إِلَّا كَاشِرًا أَوْ مُحْدِثًا

فَأَفَّ لِوُدِّ لَيْسَ إِلَّا كَذَلِكََا

لِسَانَكَ مَعْسُورٌ وَنَفْسُكَ بَشَّةٌ

وَعِنْدَ الثُّرَيَّا مِنْ صَدِيقِكَ مَا لُكَا

فَأَنْتَ إِذَا هَمَّتْ يَمِينُكَ مَرَّةً

لِتَفْعَلَ خَيْرًا قَابَلَتْهَا شِمَالُكَا



صَدِيقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بُؤْسٍ

قَرِيبٌ مِنْ عَدُوِّ فِي الْقِيَاسِ  
 وَمَا يَبْقَى الصَّدِيقُ بِكُلِّ عَصْرِ  
 وَلَا الْإِخْوَانُ إِلَّا لِلتَّاسِي  
 عَمَرْتُ الدَّهْرَ مَلْتَمِسًا بِجَهْدِي  
 أَخَا ثِقَةٍ فَالْهَانِي التَّمَاسِي  
 تَنَكَّرْتُ الْبِلَادُ وَمَنْ بِجَهْدِي  
 كَأَنَّ أَنْاسَهَا لَيْسُوا بِنَاسِ

\*\*\*\*\*

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ! لَا بَلَّ مَا أَقَلَّهُمْ!  
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا  
 إِنِّي لِأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ افْتَحَهَا  
 عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

دَهْرُنَا دَهْرٌ افْتِرَاقٍ      لَيْسَ ذَا دَهْرٍ تَلَاقٍ  
 قَلٌّ مَنْ يَلْقَاكَ إِلَّا      بِسَلَامٍ وَاعْتِنَاقٍ  
 فَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ      بِنْتٍ مِنْهُ بِطَّلَاقٍ



مَضَى الْأَحْرَارُ وَانْقَرَضُوا جَمِيعًا  
 وَخَلَّفَنِي الزَّمَانُ عَلَى عُلُوجٍ  
 وَقَالُوا قَدْ لَزِمْتَ الْبَيْتَ جِدًّا  
 فَقُلْتُ لِفَقْدِ فَائِدَةِ الْخُرُوجِ

التعميم هكذا فيه مبالغة ولكن ((وقليل ما هم))..

وقد كانوا إذا عدوا قليلا

فصاروا اليوم أقل من القليل

والله المستعان.

## قضاء حوائج الناس في واحة الشعراء

١ - قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللهُ:

أقضى الحوائج ما استطعت  
وكن لهم أخيك فارح  
فلخير أيام الفتى  
يوم قضى فيه الحوائج

[الأداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي: (ج: ٢، ص: ١٧٨).]

٢ - قال الحسن بن سهل رَحِمَهُ اللهُ:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي  
وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا

فإذا ملكت فجد فإن لم تستطع  
فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

[الأداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي: (ج: ٢، ص: ١٧٦).]

٣- قال الشاعر:

لا تقطعنَّ يدَ الإحسان عن أحدٍ  
ما دمتَ تقديرَ والأيام تاراتُ  
فاشكر فضيلةً صنع الله إذ جعلت  
إليك لا لك عند الناس حاجاتُ

[روض الأخيار محمد بن قاسم الأماصي: (ص: ٣٥٥).]

٤- قال الشاعر:

قل لي برّبك ماذا ينفعُ المالُ  
إن لم يُزيّنْه إحسانٌ وإفضالُ



المالُ كالماءِ إن تحبسِ سواقيه  
 يأسنُ وإن يجري يعذبُ منه سلسالُ  
 تحيا على الماء أغراسُ الرياض كما  
 تحيا على المال أرواحُ وآمالُ  
 إن الثراء إذا حيلت مواردهُ  
 دونَ الفقير فخيرٌ منه إقلالُ  
 الله أعطاك فأبذُل من عطيتَه  
 فالمالُ عاريةٌ والعمْرُ رحالُ

[موارد الظمان لدروس الزمان لعبد العزيز السلطان: (ج: ٢،

ص: ١٨٦)].



﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾  
 مَنْ سَلِمَ مِنَ الشُّحِّ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ وردت هذه الآية في كتاب الله في موضعين:

الأول: في سياق الثناء على الأنصار رضي الله عنهم في سورة

الحشر، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا

وَيُوَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: ٩].

الثاني: في سورة التغابن في سياق الحديث عن فتنة

الأموال والأولاد والأزواج، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

عَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ [التغابن: ١٤ - ١٧].

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمته الله: "أي: من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح".

قال إمام المفسرين العلامة ابن جرير الطبري رحمته الله: "﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ يقول تعالى ذكره: من وقاه الله شح نفسه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المخلدون في الجنة. والشح في كلام العرب: البخل، ومنع الفضل من المال...".

وأما العلماء فإنهم يرون أن الشح في هذا الموضوع إنما هو أكل أموال الناس بغير حق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ [الحشر: ٩]، هو ألا يأخذ شيئاً مما نهاه الله عنه، ولا يمنع شيئاً أمره الله بأدائه، فالشح يأمر بخلاف أمر الله ورسوله". [مجموع الفتاوى: (٥٨٩/١٠)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في موضع آخر: "فالشح - الذي هو شدة حرص النفس - يوجب البخل بمنع ما هو عليه؛ والظلم بأخذ مال الغير، ويوجب قطيعة الرحم، ويوجب الحسد". [مجموع الفتاوى: (١٤٤ / ٢٨)].

وتعقب شيخ الإسلام ابن تيمية الإمام العلامة شيخ

المفسرين ابن جرير الطبري رحمته الله بقوله: "وابن مسعود جعل البخل خارجا عن الشح والنبى صلواته على من اتبع الهدى جعل الشح يأمر بالبخل ومن الناس من يقول الشح والبخل سواء كما قال ابن جرير الشح في كلام العرب هو البخل ومنع الفضل من المال وليس كما قال بل ما قاله النبى صلواته على من اتبع الهدى وابن مسعود أحق أن يتبع... ولكن كل بخل يكون عن شح فكل شحيح بخيل وليس كل بخيل شحيحا".

قال الإمام العلامة ابن القيم رحمته الله: "الفرق بين الشح والبخل أن الشح هو شدة الحرص على الشيء والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه، والبخل: منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة

الشح، والشح يدعو إلى البخل، والشح كامن في النفس، فمن بخل فقد أطاع شحه، ومن لم يبخل فقد عصى شحه ووقى شره، وذلك هو المفلح. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. [الوابل الصيب: ٣٣].

قال الإمام العلامة الشوكاني **رَحِمَهُ اللهُ**: "والظاهر من الآية أن الفلاح مترتب على عدم شح النفس بشيء من الأشياء التي يقبح الشح بها شرعا من زكاة أو صدقة أو صلة رحم أو نحو ذلك كما تفيد إضافة الشح إلى النفس، والإشارة بقوله: فأولئك إلى "من" باعتبار معناها، وهو مبتدأ وخبره هم المفلحون، والفلاح الفوز والظفر بكل مطلوب".

قال الإمام العلامة عبد الرحمن السعدي **رحمته الله**: "ووقاية شح النفس، يشمل وقايتها الشح، في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقى العبد شح نفسه، سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعا منقادا، منشرحا بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوبا للنفس، تدعو إليه، وتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز، بخلاف من لم يوق شح نفسه، بل ابتلي بالشح بالخير، الذي هو أصل الشر ومادته...".

قال الإمام العلامة ابن عثيمين **رحمته الله**: "الشح مداره على أمرين إما طمع فيما ليس لك أو فيما ليس من حَقك وإما منع لما يجب عليك بذله فمن وقاه الله شح نفسه بحيث لا

يطمع فيما لا يستحق ولا يمنع ما يجب عليه فإن هذا من أسباب الفلاح....

وقاية شح النفس بأن يحمي الله عز وجل المرء من الطمع فيما لا يستحق أو من منع ما يجب عليه بذله فمن وقى ذلك كان من المفلحين والفلاح كلمة جامعة لحصول المطلوب وزوال المكروه". [نور على الدرب: (ج: ٥ /الصفحة: ٢)].

تأملات في الآية:

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. فاستعمال

اسم الإشارة الذي هو للبعيد لرفعة منزلتهم وعظيم فضلهم، وضمير الفصل بين طرفي الكلام "أولئك المفلحون" وضع بينهما "هم" مما يشعر بالحصر، كأنه لا



مفلح إلا هؤلاء، فهؤلاء هم المفلحون الفلاح الحقيقي الذي هو الفلاح الأعظم والأكبر، وحقيقة الفلاح هي إدراك المطلوب والنجاة من المرهوب، وهو مطلب لكل الناس..

### كيف علق الفلاح بالخلاص من هذه الصفة الذميمة؟

الإنسان إذا ابتلي بالشح يحصل له كل قبيح ومرذول من الأقوال والأفعال، فالشح هذا يحمله على كثير من المشكلات والمشاجرات وقطيعة الرحم والإساءة إلى الجيران والمعارف، هو باب مفتوح للمشكلات من كل ناحية؛ لأنه لا يفوت حظاً من حظوظ نفسه، مستعد أن يقطع الجميع وأن يفاصل بديهومات قليلة؛ ولهذا حذر النبي ﷺ من الشح وأخبر أنه سبب الهلاك لمن قبلنا، وأنه

أمرهم بالقطيعة فقطعوا أرحامهم، فهو سبب للعداوات،  
وسبب لارتكاب الدنيا والمدنسات فيتلطخ عرضه  
ويتدنس...

فهذا الشح هو الذي يحمل الإنسان على تضييع عرضه،  
وعلى بذل كل ما عنده من مقومات الدين والأخلاق، ما له  
من رصيد في نفوس الناس، ومن أجل تحصيل شيء قليل  
من عرض الدنيا، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فالذي يوق شح نفسه يترفع ويحلق عالياً، لا ينزل مع  
النازلين، يترفع عن المدنسات... [هذه التأملات في الآية من  
كلام الشيخ خالد السبت - حفظه الله -].

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. تذييل،

والواو اعتراضية، فإن التذييل من قبيل الاعتراض في آخر الكلام على الرأي الصحيح. وتذييل الكلام بذكر فضل من يوقون شح أنفسهم بعد قوله: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ يشير إلى أن إيثارهم على أنفسهم حتى في حالة الخصاصة هو سلامة من شح الأنفس...[تفسير التحرير والتنوير].

فمن وقى شح نفسه، أي وقى من أن يكون الشح المذموم خلقاً له، لأنه إذا وقى هذا الخلق سليم من كل مواقع ذمه. فإن وقى من بعضه كان له من الفلاح بمقدار ما وقىه.

واسم الإشارة لتعظيم هذا الصنف من الناس.

وصيغة القصر المؤداة بضمير الفصل للمبالغة لكثرة

الفلاح الذي يترتب على وقاية شح النفس، حتى كأن جنس المفلاح مقصور على ذلك الموقى. [تفسير التحرير والتنوير].

فالوقاية من شح النفس تكون بالسعي في امثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وكثرة دعائه، ثم بالإنفاق في سبيله سبحانه وتعالى.

جاء في كتاب البيان والتحصيل لابن رشد المالكي **رَحِمَهُ اللهُ**: "جماع الخير كله في بذل المال في ذات الله تعالى، وإتباع الأنفس والجوارح في العبادات كلها.. لأن في تقصير العبد في شيء من ذلك إبقاء على نفسه، وترفيهاً له عنها، فإذا لم يشح بنفسه وجسمه في ذلك بلغ الغاية.. كما أنه إذا لم يشح بماله بذله لله في مرضاته".

## وأي داءٍ أدوى وأعظم من البخلِ!!؟

قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ٣٧].

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥ - ١٠].

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (مَنْ سَيْدُكُمْ يَا بَنِي سَلِمَةَ؟ فقالوا: جُدُّ بَنُ قَيْسٍ، عَلَى أَنَا نُبْخَلُهُ. قَالَ: وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنْ الْبُخْلِ!). [صحيح الأدب المفرد: ٢٢٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "... فجعل البخل من

أعظم الأمراض". [مجموع الفتاوى: (٢٨ / ١٥٥)].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
 (خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء  
 الخلق). [حديث صحيح لغيره: رواه الترمذي وغيره (صحيح  
 الترغيب: ٢٦٠٨)]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا  
 يجتمع غبارٌ في سبيلِ الله ودُخانُ جهنم في جوفِ عبدٍ أبداً،  
 ولا يجتمع شحٌ وإيمانٌ في قلبِ عبدٍ أبداً). [حديث حسن:  
 رواه النسائي، وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم، واللفظ له.  
 ورواه أطول منه بإسناد على شرط مسلم.. صحيح الترغيب:  
 ٢٦٠٦. ج ٢ / ٧٠٢]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اجتنبوا

السبع الموبقات. قيل: يا رسول الله ما هي؟ قال: الشرك بالله، والشح، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات). [صحيح: رواه النسائي (صحيح النسائي: ٣٤٣٢)].

عن جابر رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ). [رواه مسلم].

(الشُّحُّ) مثلث الشين: هو البخل والحرص. وقيل:  
(الشُّحُّ): الحرص على ما ليس عندك، والبخل بما عندك.  
[صحيح الترغيب والترهيب: (٧٠١ / ٢)].



عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثٌ مُهْلِكاتٌ، وثلاثٌ مُنْجياتٌ، وثلاثٌ كَفَّاراتٌ، وثلاثٌ دَرَجاتٌ، فأما المُهْلِكاتُ: فشحُّ مطاعٌ، وهوى مُتَّبَعٌ، وإِعْجابُ المرءِ بِنَفْسِهِ...). [حديث حسن لغيره: رواه الطبراني في "الأوسط" (صحيح الترغيب: ٢٦٠٧)].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شَرُّ ما في الرِجْلِ؛ شحُّ هالِعٌ، وَجُبْنٌ خالِعٌ). [رواه أبو داود، وابن جبان في "صحيحه" (الصحيحة: ٥٦٠)].

قوله: "شحُّ هالِعٌ" أي: محزن، والهلع أشد الجزع.

وقوله: "جبْن خالِعٌ": هو شدة الخوف وعدم الإقدام،

ومعناه: أنه يخلع قلبه من شدة تمكنه منه. [صحيح الترغيب:

]. [٧٠٢/٢].



عن عمر رضي الله عنه قال: (دَخَلَ رَجُلَانِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَاهُ فِي شَيْءٍ فَدَعَا لَهُمَا بِدِينَارَيْنِ فَإِذَا هُمَا يُشْيَانِ خَيْرًا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَكِنَّ فُلَانٌ مَا يَقُولُ ذَلِكَ، وَلَقَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا بَيْنَ عَشْرَةٍ إِلَى مِائَةٍ فَمَا يَقُولُ ذَلِكَ، فَإِنَّ أَحَدَكُم لَيَخْرُجُ بِصَدَقَةٍ مِنْ عِنْدِي مُتَابِطَهَا (أي: يحملها تحت إبطه) وَإِنَّمَا هِيَ لَهُ نَارٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تُعْطِيهِ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَهُ نَارٌ؟ قَالَ: فَمَا أَصْنَعُ؟ يَأْبُونَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُونِي وَيَأْبَى اللَّهُ لِي (البُخْل). [أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم، وأبو يعلى في «مسنده» (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٤٤)، (غاية المرام: ٤٦٣)].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا

خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخِرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا). [رواه

البخاري: (١٣٧٤)، ومسلم: (١٠١٠)].

قال الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللهُ**: "وأما الدعاء بالتلف:

فيحتمل تلف ذلك المال بعينه، أو تلف نفس صاحب

المال، والمراد به: فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها.

قال الإمام النووي **رَحِمَهُ اللهُ**: الإنفاق الممدوح: ما كان في

الطاعات، وعلى العيال، والضيغان، والتطوعات.

قال الإمام القرطبي **رَحِمَهُ اللهُ**: وهو يعم الواجبات،

والمندوبات، لكن الممسك عن المندوبات: لا يستحق

هذا الدعاء، إلا أن يغلب عليه البخل المذموم، بحيث لا

تطيب نفسه بإخراج الحق الذي عليه، ولو أخرجه". [فتح

الباري: (٣ / ٣٠٥)]

## من هو البخيل، وما حدّه في الشرع؟

قال الإمام العلامة ابن القيم رحمته الله: "البخيل هو مانع ما وجب عليه، فمن أدى الواجب عليه كله لم يسم بخيلاً، وإنّما البخيل مانع ما يستحق عليه إعطاؤه وبذله". [انتهى من "جلاء الأفهام" (ص: ٣٨٥)، ومثله للقرطبي: (١٩٣ / ٥)].

قال الإمام الغزالي رحمته الله: "البخيل هو الذي يمنع حيث ينبغي أن لا يمنع، إمّا بحكم الشرع، وإمّا بحكم المروءة، وذلك لا يمكن التنصيص على مقداره". [انتهى من إحياء علوم الدين: (٢٦٠ / ٣)].

قال الإمام العلامة ابن عثيمين رحمته الله: "البخل: هو منع ما يجب، وما ينبغي بذله". [انتهى من "شرح رياض الصالحين" (٤١٠ / ٣)].

## البخل والجبن صنوان.. والشجاعة والسخاء أخوان

الجبن والبخل صنوان، فالأول بخل بالنفس، والثاني بخل بالمال، وقد استعاذ منهما النبي ﷺ فقال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ). [صحيح البخاري].

قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رحمته الله: "وأما سرور الروح ولذتها، ونعيمها، وابتهاجها، فمحرم على كل جبان، كما هو محرم على كل بخيل، وعلى كل معرض عن الله سبحانه، غافل عن ذكره، جاهل به وبأسمائه تعالى وصفاته ودينه، متعلق القلب بغيره". [زاد المعاد: (٢ / ٢٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "ولهذا جاء الكتاب والسنة بدم البخل والجبن، ومدح الشجاعة والسماحة في سبيله دون ما ليس في سبيله؛ فقال النبي صلوات الله وسلامته عليه: (شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحُّ هَالِعٍ وَجُبْنُ خَالِعٍ). [رواه أبو داود (صحيح أبي داود: ٢٢٦٨)]، وقال صلوات الله وسلامته عليه: (مَنْ سَيْدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمَةَ؟ فَقَالُوا: جُدُّ بَنِي قَيْسٍ، عَلَى أَنَا نُبْخَلُهُ. قَالَ: وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنْ الْبُخْلِ!). [رواه البخاري في الأدب المفرد (صحيح الأدب المفرد: ٢٢٧)]، فجعل البخل من أعظم الأمراض". [مجموع الفتاوى: (١٥٥/٢٨)].

قال أحد الحكماء في وصيته: عليكم بأهل السخاء، والشجاعة، فإنهم أهل حسن الظن بالله..

□ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "الصدقة من جنس

القتال، فالجبان يرجف، والشجاع يثبت". [مجموع الفتاوى (١٤/٩٥)].

قال الإمام العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: "والجبن والبخل قرينان: فإن عدم النفع منه إن كان بيدنه فهو الجبن، وإن كان بماله فهو البخل". [الجواب الكافي: (١/٧٣)].

وقال الإمام العلامة ابن القيم أيضا: "...فإن الإحسان المتوقع من العبد إما بماله؛ وإما بيدنه؛ فالبخيل مانع لنفع ماله، والجبان مانع لنفع بدنه...". [مفتاح دار السعادة: (١/١١٣)].

قال الإمام العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: "والشجاع ضد البخيل؛ لأن البخيل يضمن بماله، والشجاع يجود بنفسه، كما قال القائل:



كم بين قوم إنمَّا نفقاتهم

مال وقوم ينفقون نفوسا

[الفروسية: ٤٩٨].

قال الإمام الحافظ الذهبي **رَحِمَهُ اللهُ**: "الشَّجَاعَةُ والسَّخَاءُ

أخوان، فمن لم يجد بماله، فلن يوجد بنفسه". [السير: (١٩)

/(٢٣٥)].



## بعض ما جاء عن السلف الصالح في باب الكرم والجود

يقول علي بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "إني لأستحي من الله أن أرى الأخ من إخواني فأسأل له الجنة وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان غداً قيل لي: لو كانت الجنة بيدك لكنت بيدك بها أبخل وأبخل". [تاريخ دمشق لابن عساكر: (٣٨٥/٤١)، وتهذيب الكمال: (٣٩٣/٢٠)، وسير أعلام النبلاء: (٤/٣٩٤)].

كان لمحمد بن كعب القرظي أملاك بالمدينة، وحصل مالا مرة فقبل له: ادخره لولدك، قال: "لا، ولكن أدخره لنفسي عند ربي، وأدخر ربي لولدي". [تاريخ دمشق: (٥٥/١٤٥)، وسير أعلام النبلاء: (٥/٦٨)].



واشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله ست مرات، يعني كل مرة يتصدق بديته. [تاريخ جرجان: (ص: ٢٠٣)، وسير أعلام النبلاء: (٥/ ٥١٨)].

وكان الزهري من أسخياء الناس، كان يعطي فإذا فرغ ما معه يستلف من عبيده ويقول: "يا فلان أسلفني كما تعرف، وأضعف لك كما تعلم"، طبعاً ليس ذلك على سبيل المشاركة؛ لأن هذا لا يجوز". [تاريخ دمشق: (٥٥ / ٣٤٢)، وسير أعلام النبلاء: (٥ / ٣٣٥)].

وعن مالك قال: كان ابن شهاب الزهري من أسخى الناس، فلما أصاب تلك الأموال قال له مولى له وهو يعظه: قد رأيت ما مر عليك من الضيق فانظر كيف تكون، أمسك عليك مالك، قال: "إن الكريم لا تحنكه

التجارب". يعني لا يتعظ بنفقة أنفقها من قبل فأفلس إذا كان ذلك في وجوه البر. [تاريخ بغداد: (٣ / ١٧٦)، وسير أعلام النبلاء: (٥ / ٣٣٨)].

ومن كلام أحمد بن خالد يقول: "من لم يقدر على نفسه بالبذل لم يقدر على عدوه بالقتل". [سير أعلام النبلاء: (٨ / ٣٦٦)].

لأن النفس أغلى على صاحبها من المال، فإذا لم يقوَ على نفسه بالبذل -بذل المال- فإنه سيكون شحيحاً بنفسه فلا يستطيع أن يقدم على عدوه، ولهذا يقول الذهبي تعليقاً عليه في "سير أعلام النبلاء" يقول: "الشجاعة والسخاء أخوان فمن لم يجد بماله فلن يجود بنفسه". [سير أعلام النبلاء: (٨ / ٣٦٦)].

"وكان الحسين بن حفص الهمداني وجّه الناس وزينتهم، وكان دخله في كل سنة مائة ألف فما وجبت عليه زكاة قط، وكانت صلّاته وجوائزه دارّة على المحدثين وأهل العلم والفضل مثل أبي مسعود وعمر بن علي الفلاس، وكان من المختصين بسفيان الثوري، وقيل: إن سفيان الثوري **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** حج على مركبه". [سير أعلام النبلاء: (٤٢١ / ٨)].

ويقول الحاكم: "سألت محمد بن الفضل بن محمد عن جده، فذكر أنه لا يدخر شيئاً جهده بل ينفقه على أهل العلم، وكان لا يعرف مقادير العملات، لا يميز بين العشرة والعشرين، يقول: وربما أخذنا منه العشرة فيتوهم أنها خمسة". [سير أعلام النبلاء: (٢٢٨ / ١١)].

وهذا نقل عن بعض أهل العلم المعاصرين كالشيخ الأمين الشنقيطي رحمته الله، كان إذا جاء رجل يقترض منه يعطيه ويقول: ليست بقرض، نحن ما نحتاج إليه، لا ترده علينا، فكان يعطي قراباته ويصلهم، وكان يخرج أحياناً بنعلين في شكلين مختلفين لا يتتبه.

الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي رحمته الله الإمام المعروف كان سخياً جواداً لا يدخر ديناراً ولا درهماً، مهما حصل أخرجه، وكان يخرج في الليل بالدقيق إلى بيوت الفقراء متنكراً في الظلمة، فيعطيهم ولا يُعرف، وكان تأتيه الثياب فيعطي الناس وثوبه مرقع. [سير أعلام النبلاء: (١٦ / ٢٩)].

بعث الأفضل بن صلاح الدين إلى الحافظ -يعني عبد

الغني - بنفقة وقمح كثير ففرقه كله، وأهدي إلى بيته ثمار مشمش، فكانوا يفرقون فقال: فرقوا ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، يقول لأهله. [سير أعلام النبلاء: (١٦ / ٢٩)].

سليمان التميمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإمام الكبير العابد فلم تمر عليه ساعة قط إلا تصدق بشيء، فإن لم يكن شيء صلى ركعتين. [حلية الأولياء: (٣ / ٢٨)].

يقول الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما ذكر خالد الطحان: "بلغني أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات". [تهذيب الكمال: (٨ / ١٠٢)، وسير أعلام النبلاء: (٧ / ٢٩٥)]، يعني يتصدق بديته. وقال أيضاً: "اشترى نفسه من الله أربع مرات، فتصدق بوزن نفسه فضة أربع مرات". [تهذيب الكمال: (٨ / ١٠٢)، وسير أعلام النبلاء: (٧ / ٢٩٥)].

قال المأمون لمحمد بن عباد: أردت أن أولئك فمنعني إسرافك، قال: منعُ الجود سوء ظن بالمعبود، هذا يقوله محمد بن عباد: منعُ الجود سوء ظن بالمعبود، فقال: لو شئت أبقيت على نفسك، فإن ما تنفقه ما أبعد رجوعه إليك، قال: من له مولى غني لم يفتقر، فقال المأمون: "من أراد أن يكرمني فليكرم ضيفي محمداً"، كأنه استحسّن ما قال، فجاءته الأموال فما ادخر منها درهماً، وقال: "الكريم لا تحنكه التجارب". [سير أعلام النبلاء: (٨ / ٣٣٠)].

ذكروا عن الشافعي أنه أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام، وقال: أفلست من دهري ثلاث إفلاسات، فكنت أبيع قليلي وكثيري حتى حلي بتي وزوجتي ولم أرهن قط. [سير أعلام النبلاء: (٧ / ٢٤٩)].

وكان الحسن بن سهل فرداً في الجود أراد أن يكتب لسقاء مرة ألف درهم فسبقته يده فكتب ألف ألف درهم فروجع في ذلك، قيل: حصل خطأ فقال: "والله لا أرجع عن شيء كتبتة يدي". [سير أعلام النبلاء: (١١ / ١٧٢)]، فصولح السقاء على جملة، يعني المبلغ غير عادي.

يقول أبو عثمان الجبري: " لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في المنع والعطاء، وفي العز والذل". [سير أعلام النبلاء: (١١ / ٤٢)]، يعني إذا حصل له غنى وإذا حصل له حاجة، وإذا حصل له رفعة وعز، وإذا حصل له ذل.

وكان من كرم نصر الدولة أحمد بن مروان أنه كان يبذر القمح للطيور. [سير أعلام النبلاء: (١٣ / ٣٤٠)].  
[موقع الشيخ الفاضل الدكتور خالد السبب نفع الله به].

## أشعار عن الكرم والجود والبذل

يا مَنْ تَصَدَّقَ مالَ اللهِ تَبَذَّلَهُ  
 فِي أَوْجِهَةِ الخَيْرِ ما لِلِمَالِ نُقْصانُ  
 كَمْ ضاعَفَ اللهُ مالاً جادَ صاحِبِهِ  
 إِنَّ السَّخاءَ بِحُكْمِ اللهِ رِضوانُ  
 الشَّحُّ يُفْضِي لِسُقْمٍ لا دَواءَ لَهُ  
 مالُ البَخيلِ غَدًا إِرْثاً لِمَنْ عانوا  
 إِنَّ التَّصَدُّقَ إِسعادٌ لِمَنْ حُرِموا  
 أَهلُ السَّخاءِ إِذا ما احتَجَّتْهُمُ بانوا  
 داوي عَليكَ بِالمِسكينِ تُطعِمُهُ



الْبَدْلُ يُنْجِيكَ مِنْ سُقْمٍ وَنِيرَانٍ

يَا مُنْفِقًا خَلَفًا أُعْطِيتَ مَنْزِلَةً

يَا مُمْسِكًا تَلَفًا تَلَقَى وَخُسْرَانٍ

لَا تَخْذِلَنَّ لَاتٍ أَرَادَ مَسْأَلَةَ

جَلَّ الَّذِي سَاقَهُ كَافَاكَ إِحْسَانٍ

■ ■ ■ ■ ■

صَنَعُ الْجَمِيلِ وَفَعْلُ الْخَيْرِ إِنْ أَثْرَا

أَبْقَى وَأَحْمَدُ أَعْمَالِ الْفَتَى أَثْرَا

بَلْ لَسْتُ أَفْهَمُ مَعْنَى لِلْحَيَاةِ سَوَى

عَنِ الضَّعِيفِ وَإِنْقَاذِ الَّذِي عَثْرَا

وَالنَّاسُ مَا لَمْ يُوَاسُوا بَعْضَهُمْ فَهَمُّ

كَالسَائِمَاتِ وَإِنْ سَمَّيْتَهُمْ بِشْرَا

إِنْ كَانَ قَلْبُكَ لَمْ تَعْطِفْهُ عَاطِفَةٌ

عَلَى الْمَسَاكِينِ فَاسْتَبْدَلْ بِهِ حَجْرًا

هِيَ الْإِغَاثَةُ عِنْوَانُ الْحَيَاةِ فَإِنْ

فَقَدْتَهَا كُنْتَ مَيِّتًا بَعْدَ مَا قَبِرَا

دِينِي الَّذِي عَظَّمْتُمْ عِنْدِي شِعَائِرَهُ

وَدَيْنُ كُلِّ امْرِئٍ قَدْ رَقَّ أَوْ شَعِرَا

خَفِضُ الْجَنَاحِ لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ إِذَا

مَا أَزْدَادُ خَدِي لِذِي الْكَبْرِيَا صَعِرَا

بَسُلُّ عَلَى الْعَيْنِ تَكَرَّرَ بِالنَّعِيمِ إِذَا

مَا كَانَ جَارِيٍّ مِنْ ضَرَّائِهِ سَهْرَا

فَجَنَّةُ الْخَلْدِ مَا أَنْفَكُ أَحْسَبَهَا

إِذَا انْفَرَدَتْ بِهَا دُونَ الْوَرَى سَقْرَا

قومي: ودعوتهم قد كانت الجفلى

إن كان غيرهم يختص بالنقري

المؤثرون ولو أعت خصاستهم

والحافظون إذا ما غيرهم غدرا

من "كابن مامة" إيثاراً لصاحبه

يعالج الموت في الإيثار مصطبرا

يقول: وهو على ورد الردى ظمىء

من حيث صاحبه ريان قد صدرا

لو أعوز الماء أصحابي سقيتهم

دمي ولست على العلات معتذرا

إن فاتك الخير والإحسان في بطل

حيى البطولة والإحسان في "عمرا"

أمسى الخليفة يولى من معونته

من أنشب الجوع في أطفالها ظفرا

وقوفه عندها بالباب منكسرا

أجلُّ منه بباب "القدس" منتصرا

■ ■ ■ ■ ■

تراه إذا ما جئته متهللا

كأنك تعطيه الذي أنت سائله

تعوّد بسط الكف حتى لو أنه

ثناها لقبض لم تجبه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير روحه

لجاد بها فليتيق الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته

فلجته المعروف والجود ساحله



مهما تَقَلَّ ثَمَالُهُ المَوجُودِ

لا تحرم المسكين قطرة جودِ

فإذا حباك الله فضلاً واسعاً

فالبخلُ خسرانٌ وشبهُ جحودِ

بيضُ الأيادي خيرٌ ما أسلفتَهُ

دفعاً لآفاتِ الليالي السودِ

والمالُ أعودُهُ وأجزلُهُ ريباً

ما كانَ فرضَ العبدِ للمعبودِ



يقولون إني مسرف إذ يروني

أطوق أعناق الرجال بإحساني

فقلت لهم موتوا لئاما بغيظكم

فإني شريت المجد بالتافه الداني

إذا جئتم يوم الحساب بكنزكم

أجيء بعفو من إلهي و غفران

■ ■ ■ ■ ■

سأبذل مالي كلما جاء طالب

وأجعله وقفا على القرض والقرض

فإما كريما صنت بالوجود عرضه

وإما ليئما صنت عن لؤمه عرضي

■ ■ ■ ■ ■

يُهينُ المالَ أقوامٌ كرامٌ

ومالُ الباخلينَ لهم مُهينٌ

وما يُفني الكريمَ فناءً مالٌ



ولا يبقى لما يُقَي الضنينُ



ويظهر عيب المرء في الناس بخله

ويستره عنهم جميعاً سخاؤه

تغطّ بأثواب السخاءِ فإنني

أرى كل عيبٍ والسخاءُ غطاؤه



إذا المرء لم يعتق من المال نفسه

تملكه المال الذي هو مالكة



لا تعذلوا كرمي على الإسراف

ربح المحامد متجر الأشراف

إني من القوم الذين أكفهم

معتادة الإتيان والإخلاف

■ ■ ■ ■ ■

حر إذا جئته يوماً لتسأله

أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا

يخفي صنائعه والله يظهرها

إن الجميل إذا أخفيته ظهرا

■ ■ ■ ■ ■

يمضي أخوك ولا تلقى له خلفاً

والمال بعد ذهاب المال يُكتسبُ

■ ■ ■ ■ ■

يُلام أبو الفضل في جوده

وهل يملك البحر ألا يفيض

■ ■ ■ ■ ■

ليس العطاء من الفضول سماحة



حتى تجود و ما لديك قليل

ومن طرائف المعروف التي تروى بين العرب أن حاكم مصر استدعى الشعراء يوماً، فصادفهم شاعر فقير بيده جرّة فارغة ذاهباً إلى البحر ليملأها ماء، فرافقهم إلى أن وصلوا إلى دار الأمير، فبالغ في إكرامهم والإنعام عليهم، ولما رأى الرجل بينهم والجرّة على كتفه، رث الثياب، قال له: من أنت؟ وما حاجتك؟

فأنشد الرجل:

ولما رأيتُ القومَ شدوا رحالهم

إلى بحركِ الطّامي أتيتُ بِجرّتي

فقال الأمير: املاؤا له الجرّة ذهاباً وفضّة.

فحسده بعض الناس وقالوا: هذا فقير مجنون لا يعرف

قيمة هذا المال، وربما أتلفه وضيّعه.

فقال الخليفة: هو ماله يفعل به ما يشاء، فمُلئت له جرّته ذهباً، وخرج إلى الباب ففرّق المال لجميع الفقراء، وبلغ الأمير ذلك، فاستدعاه وسأله على ذلك، فقال:

يجود علينا الخيرون بمالهم

ونحن بمال الخييين نجوّد

فأعجب الأمير بجوابه، وأمر بأن تُملأ جرّته عشر مرّات ذهباً وفضة. وقال: الحسنه بعشر أمثالها..

ولله درّ القائل: أفضل العطية ما كان من معسر لمعسر.



## المحتويات

- ٦ ..... المقدمة
- الجواد الكريم سبحانه يحث عباده على
- ٨ ..... الإنفاق وبذل المعروف في كتابه الكريم.....
- أجود وأكرم الخلق صلى الله عليه وسلم يحث على الإنفاق
- ٢١ ..... والبذل والنفع للخلق.....
- الأكثرين أموالاً هم الأقلون ثواباً يوم القيامة
- إلا من كان كثير الإنفاق والصدقة في وجوه
- ٢٨ ..... الخير... وقليل ما هم.....

- هدي الأسوة والقدوة نبينا ﷺ في قضاء حوائج المسلمين..... ٣٦
- الأسوة والقدوة ﷺ يصلي جالسا من شدة حرصه وتحمله لأمر وأثقال الناس واعتناؤه بمصالحهم..... ٤١
- قضاء حوائج المسلمين أهم من الاعتكاف.... ٤٣
- المؤمن للمؤمن كالبنان يشد بعضه بعضاً.... ٤٥
- سبق درهم مائة ألف درهم..... ٤٨
- ما استجلبت نعم الله واستدفعت نعمته بمثل طاعته والتقرب إليه والإحسان إلى خلقه..... ٥٢
- يقينٌ عزيز في التعامل مع الله في معاملة عباد الله. ٥٤
- عظيم فضل القرض..... ٥٥

- ٥٩ ..... القرض قد يكون واجباً.
- ٦٠ ..... عظيم فضل إنظار المعسر والتجاوز عنه.
- وجوب إنظار المعسر ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ
- ٦٣ ..... إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾.
- المبعوث رحمة للعالمين ﷺ يحث ويحض
- ٦٦ ..... على نفع الناس وقضاء حوائجهم.
- ٦٨ ..... كل معروف صدقة.
- ٦٩ ..... اصطفاء الله للذين يقضون حوائج الناس.
- ٧١ ..... الله تعالى يحب الذين يقضون حوائج الناس.
- ٧٢ ..... الله في عون الذين يقضون حوائج الناس.
- قضاء حوائج الناس من أبواب التعاون على
- ٧٤ ..... الخير.

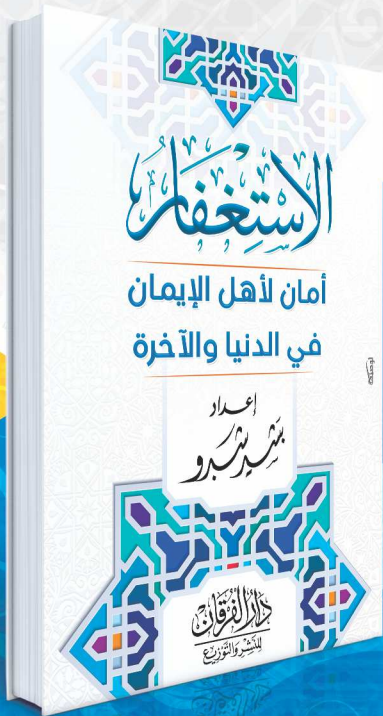
- ٧٦ قضاء حوائج الناس من وسائل وحدة المجتمع التحذير من عدم قضاء حوائج الناس مع الاستطاعة .....
- ٧٧ ..... الاستطاعة .....
- ٧٩ ..... حاجة الناس إليكم من نعم الله عليكم .....
- ٨١ ..... أين نحن من هؤلاء .....
- ٨٥ ..... أقوال السلف في قضاء حوائج الناس .....
- ٩١ ..... متى تعرف أخاك؟؟ .....
- ٩٥ ..... قضاء حوائج الناس في واحة الشعراء .....
- ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
- ٩٨ ..... مَنْ سَلِمَ مِنَ الشُّحِّ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ .....
- ١٠٩ ..... وأيُّ داءٍ أدوى وأعظم من البخل؟! .....
- البخل والجبن صنوان.. والشجاعة والسخاء



- أخوان ..... ١١٦  
بعض ما جاء عن السلف الصالح في باب الكرم  
والجود ..... ١٢٠  
أشعار عن الكرم والجود والبذل ..... ١٢٨  
المحتويات ..... ١٣٩



# صَدَرَ لِلْمُؤَلِّفِ



ISBN 978-9931-616-48-1

